

## تفسير البحر المحيط

@ 344 أن ينتصب على إسقاط في ، فلا يجوز ذلك إلا في الضرورة ، وقد نص سيبويه على أن غسل الطريق شاذ ، فلا يخرج القرآن عليه . { وَأَنْزَلْنَا طَنَيْنًا أَنْ لَنْ نَنْزِعَهُمْ } اللّاه : أي أيقنا ، { فِي الْأَرْضِ } : أي كائنين في الأرض ، { وَلَنْ نَنْزِعَهُمْ } هَرَبًا : أي من الأرض إلى السماء ، وفي الأرض وهرباً حالان ، أي فارين أو هاربين . { وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ سَمْعًا لَهْدًى } : وهو القرآن ، { بِهِ إِنْزَاهُ } : أي بالقرآن ، { فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ } : أي فهو لا يخاف . وقرأ ابن وثاب والأعمش والجمهور : { فَلَا يَخَافُ } ، وخرجت قراءتهما على النفي . وقيل : الفاء زائدة ولا نفي وليس بشيء ، وكان الجواب بالفاء أجود من المجيء بالفعل مجزوماً دون الفاء ، لأنه إذا كان بالفاء كان إضمار مبتدأ ، أي فهو لا يخاف . والجملة الاسمية أدل وأكثر من الفعلية على تحقق مضمون الجملة . { بَخْسًا } ، قال ابن عباس : نقص الحسنات ، { وَلَا رَهَقًا } ، قال : زيادة في السيئات ، { وَلَا رَهَقًا } ، قيل : تحمیل ما لا يطاق . وقال الزمخشري : أي جزاء بخس ولا رهق ، لأنه لم يبخر أحدًا حقاً ولا رهق ظلم أحد ، فلا يخاف جزاءهما . ويجوز أن يراد : فلا يخاف أن يبخر بل يجزي الجزاء الأوفى ، ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل : { تَرَاهُمْ ذُلًّا } . انتهى . وقرأ الجمهور : { بَخْسًا } بسكون الخاء ؛ وابن وثاب : بفتحها . { وَمِنَ الْقَاسِطُونَ } : أي الكافرون الجائزون عن الحق . قال مجاهد وقتادة : والبأس القاسط : الظالم ، ومنه قول الشاعر : % ( قوم هم قتلوا ابن هند عنوة % .

وهو اقسطوا على النعمان .

% )

وجاء هذا التقسيم ، وإن كان قد تقدم { وَأَنْزَلْنَا } ، ومنا دون ذلك ليذكر حال الفريقين من النجاة والهلكة ويرغب من يدخل في الإسلام . والظاهر أن { الْقَاسِطُونَ } فَمَنْ أَسْلَمَ { إِلَى آخِرِ الشَّرْطَيْنِ } من كلام الجن . وقال ابن عطية : الوجه أن يكون { فَمَنْ أَسْلَمَ } مخاطبة من □ تعالى لمحمد صلى □ عليه وسلم ) ، وسلم ويؤيده ما بعد من الآيات . وقرأ الأعرج : رشداً ، بضم الراء وسكون الشين ؛ والجمهور : بفتحهما . وقال الزمخشري : وقد زعم من لا يرى للجن ثواباً أن □ تعالى أوعدهم قاسطهم وما وعد مسلميهم ، وكفى به وعيداً ، أي فأولئك تحروا رشداً ، فذكر سبب الثواب وموجبه ، و□ أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد . انتهى ، وفيه دسيعة الاعتزال في قوله وموجبه . .

قوله عز وجل : { وَأَلَّوْاْ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءَ  
غَدَقًا \* لَنَنْفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَ مَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا  
صَّعَدًا \* وَأَنَّ النُّمُسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أُحْدَادًا \*  
وَأَنزَّهُ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ  
لِبَدَاً \* قُلْ إِنزَّمَآ \* ادْعُواْ \* رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أُحْدَادًا \* قُلْ إِنزَّى  
لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا \* قُلْ إِنزَّى لَن \* يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ  
أُحْدُدُ وَلَن أُجِدَّ مِنَ دُونِهِ مُلْتَحَدًا \* إِلَّا بِلَاغٍ مِّنَ اللَّهِ  
وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَوَلَّيْنَا لهُ زَارًا جَهَنَّمَ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا \* حَتَّى إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ  
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا \* قُلْ إِنزَّى أَقْرَبُ مَّا  
تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا \* عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى  
غَيْبِهِ أُحْدَادًا \* إِلَّا مَن ارْتَضَى مِنَ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ  
يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا \* لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَاغُواْ رِسَالَاتِ  
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } . .

هذا من جملة الموحى المندرج تحت { أُوحِيَ إِلَيْكَ } ، وأن مخففة من الثقيلة ،  
والضمير في { اسْتَقَامُواْ } ، قال الضحاك والربيع بن أنس وزيد بن أسلم وأبو مجلز :  
هو عائد على قوله : { فَمَنَ أَسْلَمَ } ، والطريقة : طريقة الكفر ، أي لو كفر من أسلم  
من الناس { لَأَسْقَيْنَهُمْ } إملاء لهم واستدراجاً واستعارة ، الاستقامة للكفر قلقة لا  
تناسب . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير : هو عائد على القاسطين ، والمعنى على  
الطريقة الإسلام والحق ، لأنعمنا عليهم ، نحو قوله : { وَلَوْ أَنزَّ أَهْلَ الْكِتَابِ  
ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ } . وقيل : الضمير في استقاموا عائد على الخلق كلهم ، وأن هي